اختلاف التنوع في التفسير عند السلف
نماذج لبعض آيات من القرآن الكريم

م. د ثائر محمود عبيد الشجيري
الجامعة العراقية / مركز البحوث والدراسات الإسلامية (مبدأ)

الملخص

يُعدّ اختلاف التنوع عند السلف من الموضوعات المهمة في تفسير القرآن الكريم ، وقد هيأ الله تعالى طائفة من علماء الأمة لمدارسته وتدبره وتفسيره ، ليعطي في مؤونة التفسير حقه ، وتصون له مظان التأويل رونقه ، إذ كثرت أقوال المفسرين وتنوع تفسيرهم وتعددت أقوالهم وتنوعت الثقافات وظهرت الفرق والمذاهب .

وتبيّن لنا إن اختلاف الذي وقع بين السلف (رضوان الله عليهم) هو اختلاف تنوع ، وليس اختلاف تضاد ، والاختلاف الذي وقع في عصر الصحابة قليل جداً، وكلما بعد الزمن عن عصر النبي (ﷺ) توسع الخلاف ، وهو اكثر منه في عصر التابعين ، وكان الاختلاف بين السلف في الأحكام اكثر من اختلافهم في التفسير ، وقد بيّنت في هذا البحث مفهوم الخلاف والاختلاف وأنواعه والتعرف على أصنافه والجمع بين أقوال السلف في تفسير الآية الواحدة .

وقد تجلت لنا الحقيقة في هذه الدراسة إن كثرة الأقوال في الآية الواحدة ما هي إلاّ اختلاف في الألفاظ والعبارات ، فيظن ان من لا فهم له ، إن في ذلك اختلاف فيحكيه أقوالاً ، بل ذكر كل واحد من هذه الأقوال معنى من معاني الآية الكريمة .

The differences diversity in the commentaries among forefathers
Some Qur'anic verse as module

D. Tha'er Mahmood Ubed Al- Shjeri
Iraqi University/Researches & studies Islamic Center (Mabda'a)

Abstract:

The vary difference according the forefathers considers one of the significant subjects in interpreting the holy Quran , the almighty Allah make a sect of Islamic nation scholars to study and to give a meaning and interpret the holy Quran , to give a sufficient explaining of the its content , and reserve the , While the interpreters speeches had increased , their commentaries has varied , their tells has multiplied , their education has varied and sects and parties has appeared .

The study revealed that dissimilarity which falls between forefathers (Allah consent upon them) is diversity and not contrariness , and the dissimilarity which falls between companions is so rare and as long as the time become far from the age of the prophet (May Allah bless and pray upon them) the dissimilarity get wider , and become more in the age of followers , the dissimilarity among the forefathers in principle more than interpretation, accordingly , the study reveals the concept of contrariness and dissimilarity , their kinds and identify its classes and collection among forefather's speeches upon one verse interpretation .

The fact that has been unfurled in this study that multiplicity of one verse is just a dissimilarity in utterance and phrases , the unreasonable person thought that there is dissimilarity and called in speeches and also call a meaning for each holy Qur'anic verse of it.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد (ﷺ) ، وعلى آل بيته الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات وبناته ، والتابعين ، وتابعي التابعين ، وعلى من اتبعهم، ومن بهداهم اهتدى ، واقتفى آثارهم إلى يوم الدين ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما ، والحمد لله على كل حال ، ونعوذ بك اللهم من حال أهل النار .

وبعد ... فان أول ما أعملت فيه القرائح ، وصرفت إليه الهمم ، وصدقت فيه العزائم ، وسار لتحصيله طلبة العلم في مختلف البلاد والأوطان ، البحث عن أسرار القرآن الكريم وعلومه وتفسيره ، والكشف عن استار التأويل ، إذ به تقوم المعالم ، وتثبت الدعائم ، وتتقدم المنازل ، والعلوم المعزوة إليه كثيرة ، وعلومه ومعارفه غزيرة ، وفوائده وفيرة ، جمع كل شيء ، قال تعالى : ﴿**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**﴾[١] ، وهدى من الغواية والضلال إلى الرشاد والكمال ، ورحمة في الدنيا والآخرة ، وبشرى في ظلمة القبور ، وأمان ولطف في البعث والنشور ، فالأمر يتعلق بكتاب الله تبارك وتعالى قراءة وفهما ، وتطبيقا وتدبرا وعملا بقوله تعالى : ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ [٢] ، ولا يتم ذلك إلا بهمم الرجال العالية ، والنيات المخلصة ، فبرز العلماء الأعلام ، والعقول الإفهام الذين أضاءوا للأنام بنور التنزيل ، وهدي النبوة ، وأزاحوا عنهم الظلمات ، واهتدوا بهديه عليه الصلاة والسلام ، كي تتحقق السعادة في الدارين الحياة ، وبعد الممات، علماؤنا الأفاضل الذين كتبوا في علوم القرآن وتفسيره ، بحثوا عن فوائد المعاني ونظروا في اختلاف المفسرين من السلف (ﷺ) دلالات تلك المباني ، فهي التي تقرب إلى كلام العزة سبحانه ، لتعطي في مؤونة التفسير حقه ، وتصون له مظان التأويل رونقه ، وفي تفسير كلمات القرآن وحروفه ، ولقد هيأ الله تعالى لكتابه المجيد طائفة من علماء الأمة لمدارسته وتدبره ، وتفسيره ، وقد كثرت أقوال المفسرين وتنوع تفسيرهم ، وتعددت اقوالهم ، وتنوعت الثقافات ، وظهرت الفرق والمذاهب ، حتى أصبح ذلك لافتا للنظر ، مستوقفاً للفكر ، ومن هنا أصبح الاختلاف مجالاً صالحاً للدراسة لبيان أنواعه ، ولذا كانت رحلتي شاقة وممتعة ، فقد استعنت في كتابة هذا الموضوع ودراسته بعدد من مصادر التفسير .

وبالرغم من دراسة العلماء والباحثين لهذا الموضوع وقد كتب في هذا الموضوع كما يذكر لنا د. نبيل محمد آل سعيد في كتابه[٣]. من أبرز من كتب بهذا الموضوع (اختلاف التنوع والتضاد في تفسير السلف) ، هو عبد الله بن عبد الله الأهدل أطروحة دكتوراه في كلية أصول الدين في جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٨هـ في السعودية ، ولكنني لم استطع الحصول عليها .

---

[١] سورة القمر : آية ٥٣ .

[٢] سورة محمد : آية ٢٤ .

[٣] العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر ، د. نبيل محمد آل سعيد : ١ / ١٠٠.

وقد احتوى هذا البحث على مقدمة ومباحث ثلاثة وخاتمة :

- المبحث الأول : فقد تناولت في مفهوم الخلاف والاختلاف في التفسير عند السلف وأنواعه .
- المبحث الثاني : تناولت في أصناف اختلاف التنوع ، وهي خمسة أصناف ولكل صنف من الاختلاف إعط أمثلة عليها .
- المبحث الثالث : تناولت فيه نماذج من اختلاف التنوع في التفسير عند السلف ، وهي ثمانية نماذج كافية للبحث في هذا الموضوع .

وختاما لعلي قدمت جهدا متواضعا خدمة لكتاب الله ، وحسبي في ذلك خالص نيتي ، وصدق عملي ، فإن وفقت فالحمد لله ، وان أخطأت فأستغفر الله العظيم ، وصلَّ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الباحث

المبحث الأول

مفهوم الخلاف والاختلاف في التفسير عند السلف وأنواعه:

إن الاختلاف والمخالفة أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر ، في حاله، أو في قوله ، والخلاف أعم من الضد ؛ لأن كل ضدين مختلفان ، وليس كل مختلفين ضدين ، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يفضي إلى التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة ، قال تعالى : ﴿ **فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ** ﴾[١].

وعلى هذا القول يمكن أن الخلاف والاختلاف يراد به مطلق المغايرة في القول ، أو الرأي ، أو الحالة ، أو الموقف ، أو الهيئة .

ولقد فهم الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين القرآن الكريم بمقتضى السليقة واللسان العربي ، وإذا أشكل عليهم معنى سألوا النبي (ﷺ) فيبيَّنه ويوضحه لهم[٢].

وكانوا (ﷺ) يجتهدون في استنباط معانٍ ودلالات بعض الآيات القرآنية ويتفاوتون في ذلك نتيجة تفاوتهم في معرفة أسباب النزول ، وما أحاط بالآيات القرآنية من أحداث وملابسات ، فضلاً عن تفاوت القدرات العقلية شأنهم في ذلك شأن البشر ولذا فقد كان يقع بينهم اختلاف في التفسير ، إلاّ أن هذا الاختلاف كان قليلاً جداً[٣] .

ولهذا فقد أشار الإمام ابن تيمية – رحمه الله – إلى أن الخلاف بين الصحابة والتابعين في التفسير قليل ، وقرر حقيقة قاطعة ، وهي أن النبي (ﷺ) بيَّن لأصحابه معاني القرآن الكريم كما بيَّن لهم ألفاظه ، بدليل قوله تعالى : ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[٤][٥].

وكان الصحابة الكرام إذا تعلموا من رسول الله (ﷺ) عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من علم وعمل[١] .

---

[١] سورة مريم : آية ٣٧ .

[٢] ينظر : التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي : ٢٩/١ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه .

[٤] سورة النحل : آية ٤٤ .

[٥] مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ٢٩/١ ، والتفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي : ٣٩/١ .

وقال أبن تيمية : (ولهذا فقد كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليل جداً ، وهو في التابعين اكثر منه في الصحابة ، لكنه قليل بالنسبة إلى من بعدهم ... وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر)[٢].

وذكر أبن تيمية أن الخلاف بين السلف من الصحابة والتابعين في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير[٣].

ويمكن لنا أن نعرف الاختلاف في التفسير بأنه : هو عدم الاتفاق في بيان معنى الآية ، واختلاف الأقوال وتباينها في بعض الأحوال ، وان كانت هذه الأقوال عند السلف تؤول إلى معنى واحد في الغالب ، وقد ذكر العلماء نوعين من أنواع الاختلاف في التفسير :

- الأول : اختلاف التنوع ، وهو موضوعنا في هذا البحث .
- الثاني : اختلاف التضاد .

- تعريف اختلاف التنوع : هو ان تحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معانٍ صحيحة غير متعارضة ، ومنه ما يكون كل من القولين في معنى القول الآخر ، ولكن العبارتان مختلفتان ، بحيث يذكر أحدهم قولاً في تفسير الآية ويذكر الآخر قولاً ثانياً ، فالقولان مختلفان ، لكنهما ليسا متضادين ، وإنما متكاملان ، فكل منهما ينطبق على جزء من معنى الآية ، ويحقق نوعاً من أنواع دلالتها ، والجمع بينهما ممكن ، والقول بهما معاً في تفسير الآية مطلوب[٤].
- أما اختلاف التضاد : هما القولان المتنافيان بحيث لا يمكن القول بهما معاً في الآية ، فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر[٥] ؛ لأن الضدين لا يجتمعان فإذا أخذنا بأحدهما فنحن ملزمون برفض وترك الآخر[٦].

ومن الأمثلة التي تدل على هذا النوع من الاختلاف في التفسير بين السلف قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ** ﴾[٧]، حيث ورد بين السلف في معنى القرء قولان: أحدهما: الطهر، والثاني: الحيض[٨]. ولا يمكن ان نجمع بين طهر وحيض، وسبب في هذا الاختلاف ؛ لأن كلمة القرء من المشترك اللغوي[٩].

---

[١] ينظر : مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ٩/١ ، والتفسير والمفسرون : ٣٩/١ .

[٢] المصدر نفسه : ١٠/١ .

[٣] ينظر : المصدر السابق : ١١/١ .

[٤] ينظر : تعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ٨٣ .

[٥] ينظر : فصول في أصول التفسير ، الشيخ مساعد الطيار : ٥٧ .

[٦] تعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ٨٣ .

[٧] سورة البقرة : آية ٢٢٨ .

[٨] تفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير : ٦٠٧/١ – ٦٠٨ ، وتعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ١٠٠ .

[٩] تعريف الدراسين ، د. صلاح الخالدي : ١٠٠ .

ولبعض أهل العلم تقسيم لاختلاف التنوع والتضاد اعتمدوا فيه على اللفظ والمعنى وهو ما يلي :

- الأول : اختلاف في اللفظ دون المعنى .
- الثاني : اختلاف في اللفظ والمعنى ، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما فتحمل الآية عليهما وتفسر بهما .
- الثالث : اختلاف في اللفظ والمعنى والآية لا تحمل المعنيين معاً للتضاد بينهما فتحمل الآية على الأرجح منهما بدلالة السياق، أو غيره .

ولهذا قد ذكر الشيخ مساعد الطيار في كتابه "تفسير جزء عم" أنواع الاختلاف في التفسير ، يقول : (التفسير أما أن يكون مجمعاً عليه ، وأما أن يكون مختلفاً فيه ، وأما أن يكون متعلقاً بتفسير الألفاظ ، وأما أن يكون متعلقاً بالمعاني ، والاختلاف الوارد في التفسير ، أما أن يرجع إلى معنى ، وأما أن يرجع إلى أكثر من معنى)[١].

أولا : الاختلاف الذي يرجع إلى معنى واحد :

يقسم إلى ثلاثة أنواع :

١. النوع الأول : هو أن يذكر الاسم العام أمثلة له ، فتكون كلها عائدة إلى معنى واحد وهو المعنى العام .
٢. النوع الثاني : أن يفسر بألفاظ مقاربة ، وكلها تعود إلى معنى واحد .
٣. النوع الثالث : أن يتحمل المفسر أكثر من وصف ، فيذكر كل مفسر وصفا من هذه الأوصاف كلها تعود إلى معنى واحد .

ثانيا : الاختلاف الذي يرجع إلى أكثر من معنى :

وتقسم إلى نوعان ، وذلك بحسب احتمال الآية له :

١. النوع الأول : أن تحتمل الآية الأقوال الواردة فيها ، ويدخل بذلك في اختلاف التنوع ، ويكثر في هذا النوع ما يرد من أوصاف تحتمل أكثر من وصف فيحملها المفسر على أحد هذه الموصوفات .
٢. النوع الثاني : أن لا تحتمل الآية الأقوال الواردة فيها ، وذلك بسبب التضاد وهو إنك إذا حملت الآية على قول انتفى القول الآخر ، كاختلافهم في تفسير القرء ، قيل فيه : الطهر والحيض ، وهذا النوع قليل في التفسير الوارد عن السلف[٢].

---

[١] تفسير جزء عم ، الشيخ مساعد الطيار : ١/٨ – ١٠ .

[٢] ينظر: تفسير جزء عم ، الشيخ مساعد الطيار : ١/٨ – ١٠.

المبحث الثاني

أصناف اختلاف التنوع

يمكن لنا أن نحمل اختلاف التنوع بين السلف في التفسير إلى خمسة أصناف :

الصنف الأول :

هو أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه ، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الأسماء المتكافئة بين المترادفة والمتباينة[١].

وهذا هو الصنف الأول من اختلاف التنوع بين السلف في التفسير ، وسماه د. صلاح الخالدي في كتابه "تعريف الدارسين بمناهج المفسرين"[٢] "التعبير عن المعنى بالألفاظ المتقاربة المتكافئة وفي هذا الصنف تنوع الأسماء والصفات ، وذلك مثل : أسماء الله الحسنى ، وأسماء رسول الله (ﷺ) ، وأسماء القرآن ، فإن أسماء الله تعالى كلها تدل على مسمى واحد هو الله تعالى ، فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم الآخر"[٣] .

من أسمائه تعالى كما قال في الآية الكريمة : ﴿ **قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى** ﴾[٤].

ومن أسماء النبي (ﷺ) مثل : محمد ، أحمد ، الماحي ، الحاشر ، العاقب ، وكذلك أسماء القرآن الكريم ، مثل : القرآن ، الفرقان ، البيان ، الهدى ، الشفاء، الكتاب ، ونحو ذلك ، فتشترك في الدلالة على الذات ، وتختلف في الدلالة على الصفات يقول ابن تيمية : (فالسلف كثيراً ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه ، وإن كان فيهما من الصفة ما ليس في الاسم الآخر ، وهذا وارد في اللغة : كالسيف، فهو المهند والصارم ، فالتعبيران وإن اختلفا يدلان على ذات واحدة)[٥] .

ومن هذا الباب توسع السلف في التفسير لشيء ذكر أحد أوصافه ، أو أحواله في الآية فيتوسعون بذكر الأوصاف الأخرى في آيات أخرى ، وإن لم يدل عليها اللفظ مباشرة . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْرًا** ﴾[٦] ، فالمور يدل على تردد ويكون بذهاب ومجيء سريع على جهة الاضطراب ، ومن الأقوال التي جاءت

---

[١] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، د. صلاح الخالدي : ٨٤ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه .

[٣] مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١١/١، وتعريف الدارسين، د. صلاح الخالدي : ٨٦ .

[٤] سورة الإسراء : آية ١١٠ .

[٥] مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ١١/١ ، وتعريف الدارسين ، د. محمد حسين الذهبي : ١٠٠/١ .

[٦] سورة الطور : آية ٩ .

عن السلف في تفاسيرهم : تمور السماء موراً ، ومورها : تحريكها ، ومورها : استدارتها وتحريكها لأمر الله تعالى ، ومورها ؛ موج بعضها في بعض، ومورها : تشققها[١] .

قال ابن عطية : (هذه كلها تفاسير بالمعنى ؛ لأن السماء العالية يعتريه هذا كله)[٢]، وإذا لاحظنا هذه الأقوال وجدنا ما لا يدل عليه اللفظ مباشرة ، لكن المفسر عبر عن شيء سيقع ، وإن لم تدل عليه هذه اللفظة ، كمن فسر المور: بالتشقق .

الصنف الثاني :

التفسير بالمثال : وهو عند د. صلاح الخالدي هو الصنف الثاني من اختلاف التنوع ، هو التعبير بالجزء من باب التمثيل لا الحصر[٣].

قال ابن تيمية : (هو أن يذكر كل مفسر منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل ، وتنبيه المستمع على النوع ، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه)[٤]

ومثل ابن تيمية على الصنف بقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ [٥] ، ومعلوم ان الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات ، والمنتهك للمحرمات ، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات، وتارك المحرمات ، والسابق يدخل فيه من سبق ، فتقرب بالحسنات مع الواجبات ، ويأتي بعض المفسرين فيمثل لكل صنف ممن سبق بنوع من الأعمال كقول القائل : السابق والمقتصد والظالم ذكرهم الله في آخر سورة البقرة (آية ٢٧٠ – ٢٨٠) بأنه ذكر المحسن بالصدقة ، والظالم بأكل الربا ، والعادل المقتصد بالبيع[٦].

الصنف الثالث :

أن يكون اللفظ محتملاً لأمرين، أما لأنه مشترك، أو متواطئ . والمشترك: هو ما اتحد لفظه واختلف معناه ، كالعين تطلق على العين الباصرة ، كما قال تعالى: ﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا** ﴾ [٧] ، وعين الماء ، كما قال تعالى: ﴿**فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ** ﴾ [٨] ، وتطلق على الجاسوس ، ويدخل في المشترك اللغوي أحرف التضاد وهي الالفاظ التي استعملها العرب للمعنى وضده ، كالظن يأتي بمعنى الشك ، كما في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [٩] ويأتي بمعنى اليقين ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ**﴾ [١] .

---

[١] تفسير جامع البيان ، للطبري : ٢٢/ ٤٦٢ – ٤٦٣ .

[٢] تفسير ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥/ ١٨٧ .

[٣] تعريف الدراسين ، د. صلاح الخالدي : ٨٩ .

[٤] مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ١٤/١ – ١٥ ، وتعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ٨٩ .

[٥] سورة فاطر : آية ٣٢ .

[٦] مقدمة في أصول التفسير : ١٤/١ – ١٥ ، والتفسير والمفسرون ، الذهبي : ١٠٠/١ ، وتعريف الدارسين : ٨٩ – ٩٠ .

[٧] سورة الأعراف : آية ١٧٩ .

[٨] سورة الغاشية : آية ١٢ .

[٩] سورة الحجرات : آية ١٢ .

وأما المتواطئ : هو لفظ منطقي يراد به نسبة وجود معنى كلي ، من أفراده وجوداً متوافقاً غير متفاوت ، كالإنسانية لزيد وعمرو ، فهو يدل على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينهما اشتراكاً متساوياً ، فإن يكن متساوياً فهو متشكك كالبياض بالنسبة للبن والثلج ، فهما متساويان في البياض ، لكن أحدهما أشد من الآخر في البياض[٢] .

ومن صوره : الضمير المحتمل عوده على شيئين ، أو أكثر كقوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ** ﴾ [٣] يحتمل عود الضمير في ملاقيه إلى المولى عز وجل أو إلى الكدح[٤].

ومن صوره أسماء الأجناس : الخلاف الواقع في قوله تعالى : ﴿**وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ** ﴾ [٥] .

قيل : عام في كل فجر ، وقيل : أول فجر ذي الحجة ، وقيل : أول فجر من أيام السنة[٦].

ومن صوره أيضاً الأوصاف التي تصلح لأكثر من واحد مثل لفظ الخنس: في قوله تعالى :﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ** ﴾ [٧] ، فقيل : في تفسيرها أقسم الله تعالى بالبقر الوحشي والظبأ ؛ لأن الأوصاف في الآية تنطبق عليها ، وهذا رأي سيدنا ابن مسعود (ﷺ) وقيل : اقسم الله بالكواكب والنجوم ؛ لأنها عظيمة ولا يقسم الله تعالى إلا بما هو عظيم ومعلوم ، وهذا رأي سيدنا علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٨] .

وفي هذا النوع يمكن أن تكون هذه الأقوال داخلة ضمن معاني الآية فتحمل عليها جميعاً ، ويمكن أن يكون احدها راجحاً فيكون هو المختار وما عداه مرجوحاً، وهذا مبناه على صحة أن يراد بالمشترك جميع معانيه حتى امكن الجمع بينهما .

الصنف الرابع :

هو أن يعبر المفسر عن المعنى بألفاظ متقاربة ، لا مترادفة[٩] ، ومنه قوله تعالى : ﴿**وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴾ [١٠] . قال ابن عباس ومجاهد : المراد في قوله تعالى "لُّغُوبٍ" نصب ، وقال ابن زيد : عناء ، وقال سفيان : سآمة[١١]

الصنف الخامس

---

[١] سورة القيامة : آية ٢٨ .

[٢] ينظر: التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي : ١٠٠/١ .

[٣] سورة الانشقاق : آية ٦ .

[٤] فتح القدير ، للشوكاني : ٤٩٣/٥ .

[٥] سورة الفجر: الآيات ١ – ٢ .

[٦] فتح القدير ، للشوكاني : ٥/ ٥٢٦ – ٥٢٧ .

[٧] سورة التكوير: الآية ١٥ .

[٨] التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي : ١٠١/١ .

[٩] ينظر : فتح القدير ، للشوكاني : ٥ / ٤٧٣ .

[١٠] سورة ق: الآية ٣٨ .

[١١] تفسير مجاهد : ٦١٥/١ ، وتفسير الطبري ، جامع البيان : ٤٧٥/٢٠ ، ٣٧٥/٢٢ – ٣٧٦.

هو ان يكون في الآية الواحدة قراءاتان ، أو قراءات ، فيفسر كل واحد منهم على حسب قراءة مخصوصة ، فيظن ذلك اختلافا ن وليس باختلاف[١] ، من ذلك ما أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس وغيره من طرق في قوله تعالى: ﴿ **لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا** ﴾[٢] .

إن معنى سُكِّرَتْ : سدت ن قاله مجاهد ، ومن طريق آخر عنه : أن "سُكِّرَتْ" بمعنى : أخذت وسحرت .

وقد أخرج عن قتادة أنه قال : (من قرأ "سُكِّرَتْ" مشددة ، فإنما يعني : سدت ، ومن قرأ "سكرت" مخففة ، فإنه يعني : سحرت)[٣].

وكل هذه الأصناف تمثل اختلاف التنوع ، وهو اختلاف من تقريب المعنى، لا من اجل تحقيقه ، وهو اختلاف ليس فيه ضرر .

قال الزركشي : (يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ ، ويظن من لا فهم عنده ان في ذلك اختلافا كثيرا فيحكيه أقوالاً ، وليس كذلك ، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية وإنما اقتصر عليه ؛ لأنه ظهر عند ذلك القائل ، أو لكونه أليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمره والكل يؤول إلى معنى واحد غالبا ، والمراد الجميع فليتفطن لذلك ولا يفهم من اختلاف العبارات المرادات كما قيل :

عباراتنـــــا شـــــتى وحســـــنك واحـــــد وكـــل إلـــى ذلـــك الجمـــال يشـــير[٤]

---

[١] التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي : ١٠١/١ .

[٢] سورة الحجر: الآية ١٥.

[٣] وتفسير الطبري : ٧٤/١٧ – ٧٥ ، والتفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي : ١٠١/١.

[٤] البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٢/ ١٥٩ – ١٦٠ .

المبحث الثالث

نماذج من اختلاف التنوع في التفسير عند السلف

النموذج الأول :

قوله تعالى : ﴿ **اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ** ﴾ [١] ، فقد اختلف الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) في المراد بالصراط المستقيم .

قال الإمام الطبري في تفسير " الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ" : (أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن " الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ" هو : الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ... ثم تستعير العرب " الصِّرَاطَ" فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة، والمعوج باعوجاجه)[٢] .

ثم انتقل ابن جرير الطبري بعد ذلك لذكر اختلاف الصحابة في معنى " الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ" ومن الأقوال التي أوردها :

- قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود : الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ : هو القرآن الكريم .
- وقال ابن عباس : الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ : هو الإسلام ، دين الله الذي لا عوج فيه .
- وقال ابن عباس أيضاً في رواية أخرى : الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ : هو الطريق
- وقال أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي : الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ : هو رسول الله (ﷺ) وصاحباه من بعده : أبو بكر وعمر (ﷺ)[٣]

وان الصحابة الكرام اختلفوا في المراد بالصراط المستقيم ، ولكنه اختلاف تنوع ، وليس اختلاف تضاد ، بأن ذكر كل واحد قولاً يقارب ويكافئ ما قاله الآخرون ، ومجموع الأقوال يدل على معنى الصراط ، وكل قول تناول نوعاً من أنواع الصراط ، ومن باب استكمال هذا المثال نورد ما قاله الإمام ابن تيمية حول اختلافهم في " الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ" وجمعه بين أقوالهم :

- قال بعضهم : هو القرآن : أي اتباعه لقول علي بن أبي طالب (ﷺ) : (هو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم) .
- وقال بعضهم : هو الإسلام لقول رسول الله (ﷺ) في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره : "ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبي الصراط سوران وفي السورين أبواب مفتحة"[٤][١].

---

[١] سورة الفاتحة : آية ٦.

[٢] تفسير الطبري ، جامع البيان : ١/١٧٠ – ١٧١ .

[٣] تفسير الطبري : ١/١٧٣ – ١٧٥ رقم الحديث (١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤) ، وتعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ٨٦ – ٨٧ .

[٤] سنن الترمذي– باب ما جاء في مثل الله لعباده: ٥/١٤٤ رقم الحديث (٢٨٥٩) وقال حديث حسن غريب ، وقد حكم الألباني في كتابه مشكاة المصابيح: ١/٦٧ (صحيح) ، والمستدرك على الصحيحين ، للحاكم : كتاب الإيمان – باب وأما حديث اشعث بن جابر : ١/١٤٤ رقم الحديث (٢٤٥) ، قال الذهبي في التلخيص : (صحيح على شرط مسلم ولا علة له) .

فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، فهذان القولان متفقان ؛ لأن دين الإسلام هو إتباع القرآن ، ولكن كل واحد منهما نبه على وصف غير وصف الآخر .

كما إن لفظ الصراط يشعر بوصف ثالث – لعل ابن تيمية يعني قول أبي العالية من أن الصراط هو رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر ، الذي أورده الطبري[٢] .

وكذلك قول من قال : الصراط هو السنة والجماعة

وقول من قال : هو طريق العبودية .

وقول من قال : الصراط : هو طاعة الله ورسوله (ﷺ)[٣]

فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة ، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها[٤] .

النموذج الثاني :

قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ** ﴾[٥] فقد اختلف الصحابة والتابعون في معنى الشغل الذي يشغل المؤمنين في الجنة ، فقد أورد الإمام أبن كثير بعض أقوالهم في ذلك .

- قال الحسن البصري وإسماعيل بن أبي خالد : هم في شغل عما فيه أهل النار من العذاب .
- وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة : هم في نعيم فرحون معجبون به .
- قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والاعمش وسليمان التيمي والأوزاعي : شغلهم في الجنة افتضاض أبكار العذارى من الحور العين[٦].

فهذه أقوال ثلاثة مختلفة في تحديد الشغل الذي فيه المؤمنون في الجنة هو اختلاف تنوع ، فالأقوال الثلاثة صحيحة ومعتمدة ، وهي متكاملة ومجتمعة في الدلالة على المعنى والقول بها كلها مطلوب[٧].

النموذج الثالث :

قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** ﴾[٨]

ذكر لنا ابن كثير هذا النموذج وقد اختلف السلف من الصحابة والتابعين(ﷺ) في المراد بالأمانة التي حملها الإنسان الظلوم الجهول على أقوال عدة منها :

- قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن البصري : الأمانة هي : الفرائض .
- وقال أُبّي بن كعب : من الأمانة ائتمان المرأة على فرجها .

---

[١] مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ١٣/١ .

[٢] تفسير الطبري:١٧٥/١رقم الحديث(١٨٤)، ومقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١٤/١.

[٣] تعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ٨٨ .

[٤] مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ١٤/١ ، وتعريف الدارسين : ٨٨ .

[٥] سورة يس : آية ٥٥.

[٦] تنظر هذه الأقوال في : تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٥٨٢/٦ – ٥٨٣ ، وتعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ٨٣ – ٨٤ .

[٧] تعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ٨٤ .

[٨] سورة الأحزاب : آية ٧٢.

- وقال مسروق : الأمانة هي : الطاعة .
- وقال قتادة : الأمانة هي : الدين والفرائض والحدود .
- وقال عبد الله بن مسعود : الأمانة في الصوم ، وفي الوضوء ، والحديث ، وأشد ذلك الودائع .
- قال زيد بن اسلم : الأمانة ثلاثة ، هي : الصلاة والصوم والاغتسال من الجنابة[١].

وكل قول من هذه الأقوال ينطبق عليه معنى الأمانة ، وقصدهم من ذكر هذا النموذج ، التمثيل وليس الحصر . ويجب أخذ الأقوال كلها ، واعتبارها مندرجة ضمن الأمانة[٢] .

ولهذا قال ابن كثير بعد أن أورد تلك الأقوال : (وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها ، بل كلها متفقة ، وراجعة إلى الأمانة هي : التكليف ، وقبول الأوامر والنواهي بشرطها ، وهو أنه إن قام بذلك أثيب ، وان تركها عوقب ، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه ، إلا من وفقه الله ...)[٣]

وهذا الاختلاف بين المفسرين من الصحابة والتابعين اختلاف تنوع وتمثيل ، وليس اختلاف تضاد وتناقض ، سواء كان الاختلاف بالتعبير بالألفاظ المتقاربة عن المعنى الواحد ، أو كان التعبير بالجزء والمثال ، من باب التمثيل ، وليس من باب الحصر .

النموذج الرابع

قال تعالى : :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[٤].

اختلف المفسرون من السلف الصالح في هذه الآية في المراد في صفة الأذان والإقامة .

قالوا في الإقامة : أمّا صفتها عند الإمام مالك والشافعي بتثنية التكبير عند أولها ، وبإفراد باقيها إلا لفظ الإقامة فعند الشافعي مرتين ، وعند أبي حنيفة ، فهي مثنى ، وأما عند الإمام احمد فقد خيَّر بين الإفراد والتثنية[٥].

وقد اجملها الإمام العلامة ابن القيم ، في كتابه "**زاد المعاد في هدي خير العباد**" كان أبو محذورة يرجع الأذان ويثني الإقامة ، وبلال لا يرجع ، ويفرد الإقامة ، فأخذ الشافعي وأهل مكة بأذان أبي محذورة ، وإقامة بلال ، وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق بأذان بلال وإقامة أبي محذورة ، وأخذ الإمام احمد وأهل الحديث وأهل المدينة بأذان بلال وإقامته ، وخالف الإمام مالك في الموضعين إعادة التكبير وتثنية لفظ الإقامة ، فإنه لا يكررها[٦] .

ومخالفة الإمام مالك هنا لأهل الأمصار ، علماً أن تلك الصفات كلها صحيحة ، وإنها من باب اختلاف التنوع ، وكل ذهب إلى ما هو صحيح وراجح عنده ، ولا تعارض مطلقاً إلا قول الحسن البصري وابن سيرين بالتثليث ، ولم يقل به أحد من الأئمة الأربعة .

---

[١] تفسير ابن كثير : ٦/ ٤٨٩ ، وتعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ٩١ .

[٢] تعريف الدارسين ، د. صلاح الخالدي : ٩١ .

[٣] تفسير ابن كثير : ٦/ ٤٨٩ .

[٤] سورة الجمعة : آية ٩.

[٥] أضواء البيان ، للشنقيطي : ٨/ ١٣٣ .

[٦] زاد المعاد ، لابن القيم : ١/ ١٢٠ – ١٢١ .

قال الشنقيطي نقلاً عن ابن تيمية بعد ذكر هذه المسألة ما نصه : (فإذا كان كذلك فالصواب مذهب أهل الحديث ومن وافقهم تسويغ كل ما ثبت عن النبي (ﷺ) لا يكرهون شيئا من ذلك ، إذ تنوع صفة الأذان والإقامة كتنوع صفة القراءات والتشهدات وغيرها ، وليس لأحد ان يكره ما سنه رسول الله (ﷺ) لأمته)[١].

النموذج الخامس :

قال تعالى : ﴿ **وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ** ﴾[٢].

إنَّ الراجع من كتب التفسير ذكروا في هذا النموذج في المراد بالفجر معاني وأقوال عدة ، هي :

- الفجر : هو أول أوقات النهار أحد قسمي الزمان[٣] ، ومنه انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم ، نسب هذا الرأي إلى سيدنا علي بن أبي طالب وابن الزبير وابن عباس[٤] .
- الفجر : هو أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة ، أي : أول أيام السنة ، ونسب هذا القول إلى ابن عباس وقتادة .
- وقيل المقصود بالفجر : النهار كله ، وعبر عنه بالفجر ؛ لأنه أول الوقت ، قاله ابن عباس أيضاً .
- وقيل المقصود بالفجر صلاة الصبح[٥].

وقال بعض المفسرين :

- الفجر : يوم النحر ، وهو قول مجاهد .
- الفجر : هو فجر الأول من ذي الحجة ؛ لأن الليالي العشر من شهر ذي الحجة ، قاله الضحاك[٦]، والرأي الذي نرجحه ، هو ان المقصود بالفجر : أول وقت النهار من خلال الدلائل الآتية :

١. إن كلمة الفجر لم تستعمل في القرآن إلا في معنى أول ضوء النهار ، كما قال تعالى:﴿ **حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾[٧].
٢. إنّ قرينة السياق تعين عليه بعد ذكر الفجر ، بما ذكر الليالي العشر .
٣. إنّ أقوال المفسرين قد أجمعت على أن المقصود بالفجر هو : أول وقت النهار وان اختلفوا في الفجر على إطلاقه ، أو تحديد فجر يوم بعينه ، فإن هذا الاختلاف من باب اختلاف التنوع[٨].

النموذج السادس :

قال تعالى : ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا** ﴾[٩].

اختلف السلف في " الْمُعْصِرَاتِ" هي السحاب : مطراً غزيراً وهذا قول ابن عباس عن طريق علي بن أبي طلحة ، وعن ابي العالية والضحاك والربيع بن أنس وسفيان .

---

[١] أضواء البيان : ٨/ ١٣٣ .

[٢] سورة الفجر : الآيات ١ – ٢ .

[٣] أحكام القرآن ، لابن العربي : ٣٨٥/٤ ، ويقصد بقسمي الزمان الليل والنهار .

[٤] تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن : ٢٠/ ٣٨ – ٣٩ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه .

[٦] ينظر : المصدر السابق .

[٧] سورة البقرة : آية ١٨٧.

[٨] المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل ، عبد الفتاح إبراهيم : ٢/ ١٩١ – ١٩٢ .

[٩] سورة النبأ : آية ١٤ .

وفسرها مجاهد وعكرمة ومقاتل وابن زيد بأنها : الرياح وعليه فقوله : "مِنَ" يكون بمعنى الباء ، أي أنزلنا بالرياح ، والصواب إنها السحاب ، وعليه تبقى: "مِنَ" على بابها وهو أولى ؛ لأنه إذا تعرض ظاهر الآية احتمال التأويل قدم الظاهر . ويبقى أنه يستفاد من تفسير هؤلاء : إطلاق " الْمُعْصِرَاتِ" على الرياح ، من حيث اللغة لوروده عنهم ، وان لم تحتمله الآية .

وقد ورد عن الحسن وقتادة تفسير غريب وهو إن " الْمُعْصِرَاتِ" السماء هذا وان حمل على التفسير على المعنى كان له وجه ، ويكون تفسيرهما على إرادة الجهة ، ويكون الاختلاف اختلاف التنوع الذي يرجع إلى أكثر من معنى ، وسبب الاختلاف إن " الْمُعْصِرَاتِ" وصف لموصوف محذوف وهو محتمل لأحد المعنيين المذكورين ، ويترجح احدهما بدلالة ظاهر الآية[١].

النموذج السابع :

قال تعالى : ﴿ **لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا**﴾[٢]

اختلف السلف من المفسرون في المراد بالبرد والشراب ، وقالوا أي لا يحسون ولا يطعمون فيها بردا يبرد حر السعير عنهم[٣] .

وقد ذكروا في معنى البرد قولا آخر : وهو أن يكون البرد : النوم ، وقال عنه الطبري : وقد زعم بعض أهل العلم بالكلام العرب ، يعني أبا عبيدة معمر بن المثنى: إن البرد في هذا الموضع : النوم ، أي لا يذوقون نوما ولا شرابا .

يعني بالبرد والنعاس ، والنوم ، وان كان يبرد غليل العطش[٤] .

وقد نسب هذا القول لابن عباس[٥] .

وقد نسب هذا القول لمجاهد والسدي[٦]

ويترجح السبب الذي ذكره الطبري ، وسبب الاختلاف : الاشتراك اللغوي ويكون هذا النموذج من اختلاف التنوع إلى اكثر من معنى[٧] .

النموذج الثامن :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾[٨]

اختلف المفسرون من السلف في هذه الآية في المراد بالكنود :

---

[١] ينظر: تفسير البغوي ، معالم التنزيل : ٥/ ٢٠٠، وتفسير جزء عم ، الشيخ مساعد الطيار: ١/ ٢٣ – ٢٤.

[٢] سورة النبأ : آية ٢٤ .

[٣] تفسير الطبري ، جامع البيان : ٢٤ / ١٦٣ .

[٤] ينظر : تفسير الطبري ، جامع البيان : ١٦٣/٢٤ .

[٥] تفسير البغوي ، معالم التنزيل : ٥/ ٢٠١ .

[٦] تفسير الماوردي ، النكت والعيون : ١٨٧/٦ .

[٧] تفسير جزء عم ، الشيخ مساعد الطيار : ٢٧/١ .

[٨] سورة العاديات : الآيات ٦ – ٨ .

- قال القرطبي : الكنود الجحود لنعم الله ، وهو قول ابن عباس .
- قال الحسن : الكنود يذكر المصائب وينسى النعم[١].
- قد روى أبو إمامة الباهلي قال ، قال رسول الله (ﷺ) **"الكنود هو الذي يأكل وحده ، ويمنع رفده ، ويضرب عبده"**
- قد روى ابن عباس قال : قال رسول الله (ﷺ) " ألا أنبئكم بشراركم ، قالوا: بلى يا رسول الله ، قال : من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده" . أخرجهما الترمذي الحكيم في نوادر الأصول[٢]
- وقال مقاتل : قال الشاعر :

كنـــودٌ لنعمـــاء الرجـــال ومـــن يكـــن كنـــوداً لنعمـــاء الرجـــال يبعـــد[٣]

الكنود : أي كفور ، ثم قيل : هو الذي يكفر اليسير ، ويشكر الكثير
وقيل : الجاحد الحق[٤]

- قال القرطبي في آخر البحث ، قلت : هذه الأقوال كلها ترجع في معنى الكفران والجحود ، ثم قال : وان صح الأثر ، فلا قولٍ لأحد ، ولكن هذه الصفات من باب اختلاف التنوع ؛ لأنها داخلة في معنى الجحود للحق ؛ أو للنعم[٥] .

---

[١] تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١٦٠ .
[٢] نـوادر الأصـول فـي احاديـث الرسـول للحكـيم الترمـذي : ٧٢/٣ ، وتفسـير القرطبـي، الجـامع لأحكـام القرآن : ٢٠/ ١٦٠.
[٣] البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٢/ ١٥٩ – ١٦٠ .
[٤] ينظر : تفسير القرطبي : ١٦٠/٢٠ – ١٦١ .
[٥] ينظر : تفسير القرطبي : ١٦٢/٢٠ ، وأضواء البيان : ٩ / ٦٥ .

الخاتمة

بعد أن وفقنا الله لإكمال هذا البحث والعرض الموجز لمادة البحث ، لابدَّ من الإشارة إلى بعض النتائج التي توصلنا إليها على شكل نقاط :

- إنّ الاختلاف بين السلف (ﷺ) في عصر الصحابة قليل جداً ، وكلما بعد الزمن عن عصر النبي (ﷺ) توسع الخلاف ، وهو أكثر في عصر التابعين.
- إنّ الاختلاف الذي وقع بين السلف الصالح هو اختلاف تنوع ، وليس اختلاف تضاد
- إنّ الاختلاف الذي وقع بين السلف وقع في الأحكام أكثر من اختلافهم في التفسير .
- التعرف على مفهوم الخلاف والاختلاف وأنواعه الذي وقع بين السلف .
- التعرف على أصناف اختلاف التنوع ، وكل صنف تعطي نموذجاً من الاختلاف الذي وقع بين السلف .
- الجمع بين أقوال السلف التي تبدو متعارضة ، أما ما جاء عنهم من اختلاف في التفسير وتعذر الجمع بينه بواحد من الأمور ، وهذا أمر نادر ، أو اختلاف مخفف .
- التعرف على بعض من اختلاف التنوع عند السلف في الآية ، ونقل أقوال السلف في هذه الآية .
- قد تجلت الحقيقة في هذه الدراسة في أن كثرة الأقوال في الآية الواحدة ، ما هي إلا اختلاف في الألفاظ والعبارات ، يظن من لا فهم عنده ، أن في ذلك اختلاف فيحكيه أقوالاً ، ولي كذلك، بل أظهر كل واحد منهم ذكر معنى من الآية الكريمة .

وختاماً ، لعلي قدمت جهداً متواضعاً في خدمة كتاب الله ، وحسبي في ذلك خالص نيتي ، وصدق عملي ، فإن وفقت فالحمد لله رب العالمين وإن أخطأت فاستغفر الله العظيم ، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أحكام القرآن ، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الشبيلي المالكي (المتوفي ٥٤٣هـ) ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للمؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفي ١٣٩٣هـ) ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، د. ط ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- البرهان في علوم القرآن ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفي ٧٩٤هـ) ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ط١ ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م .
- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ، الناشر : دار القلم ، دمشق ، ط٤ ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م .
- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفي ٥٤٢هـ) ، المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي ٧٧٤هـ) ، المحقق : محمد حسين شمس الدين ، الناشر : دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، لمحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفي ٥١٠هـ) المحقق عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
- تفسير جزء عم ، للشيخ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، الناشر : دار ابن الجوزي ، ط٨ ، ١٤٣٠هـ .
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، المؤلف: محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفي ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفي ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني ، وإبراهيم اطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد ابن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (المتوفي ٤٥٠هـ) ، المحقق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د. ط ، د. ت .

- تفسير مجاهد ، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي القرشي (المتوفي ١٠٤هـ) ، المحقق : الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، الناشر : دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ، ط١ ، ١٤١٠هـ /١٩٨٩م.
- التفسير والمفسرون ، المؤلف الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفي ١٣٩٨هـ) ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة ، د. ط ، د. ت .
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفي ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية ، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- سنن الترمذي ، المؤلف : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفي ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق : احمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، الناشر : شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر ، د. نبيل محمد آل سعيد إسماعيل ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، د. ط ، د. ت .
- فتح القدير ، المؤلف : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفي ١٢٥٠هـ) ، الناشر : دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- فصول في أصول التفسير ، الشيخ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، الناشر : مكتبة التوبة ، ط٦ ، ١٤٢٢هـ .
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ) ، المؤلف : محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، أبو عبد الله الحكيم الترمذي (المتوفي ٥٣٢هـ) ، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل، بيروت، د. ط ، د. ت .
- المستدرك على الصحيحين ، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفي ٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .
- مشكاة المصابيح ، المؤلف : محمد بن عبد الله الخطيب العمري ، أبو عبد الله ولي الدين، التبريزي (المتوفي ٧٤١هـ)، المحقق: محمد بن ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٥م .
- المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل ، المؤلف: عبد الفتاح إبراهيم سلامة ، الناشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط السنة الثانية عشرة ، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون ، رجب ، ذو الحجة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- مقدمة في أصول التفسير ، المؤلف : تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفي ٧٢٨هـ) ، الناشر : دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، د. ط ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٠م .